مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: ثلاثة وسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي — جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي — جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي — جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي — الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد — جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل — جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة — جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار — جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان — جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: ثلاثة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	— مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
م. مترجم.نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	— مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـات

العنـوان	الصفحة
الطللية رمزاً للهوية العربية في شعر ما قبل الإسلام أ.د. مؤيد محمد صالح اليوزبكي * و م.م.محمود عمر محمد سعيد	١ - ٣٠
محمد بن إسماعيل الصنعاني اليمني المعروف بالأمير (١٠٩٩ هـ . ١١٨٢ هـ) ومنهج الكشف عن الدلالات اللفظية دراسة في كتابه : تفسير غريب القرآن أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد	٣١ - ٦٦
بناء القصيدة الدينارية للمتنبي أ.م.د. نوار عبد النافع الدياغ	٦٧ - ٨٠
سيرة أبي حنيفة النعمان ومتنه : (المقصود) - جمع وتوثيق- أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي و م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	٨١ - ١٠٦
الألفاظ الدالة على الحيوان في آي من القرآن المجيد م.د. صلاح الدين سليم محمد	١٠٧- ١٣٦
قراءة عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ) . جمع وتوثيق ودراسة . م.د.خالد علي سليمان الشمري	١٣٧- ١٦٢
جماليات التصوير الفني في سورة الزلزلة م.د. صبا شاكر محمود الراوي	١٦٣- ١٨٤
قراءة أبي الدرداء (رضي الله عنه)- جمع ودراسة - م.د. رافع عبد الغني يحيى الطائي	١٨٥ - ٢١٠
أثر المصوتات القصيرة في دلالة البنية الصرفية م.د. شوكت طه محمود	٢١١- ٢٥٦
علامات الاتصال غير اللفظية في شعر الشريف الرضي م.د. حمد محمد فتحي	٢٥٧- ٢٧٤
توظيف اللغة من الدال الصوفي الى التعبير الفني في ديوان مدخل الى الضوء للشاعرة وفاء عبد الرزاق م.د. قاسم محمود محمد	٢٧٥ - ٣٠٢
أثر التأقيت في عقد الزواج د. مريم محمد الظفيري	٣٠٣ - ٣٣٠
الوزير العباسي ابن الفرات(٢٩٦ – ٣١٢هـ / ٩٠٨ – ٩٢٤م) وإصلاحاته الإدارية والمالية في الدولة العباسية أ.م.د. مهند نافع خطاب المختار	٣٣١ - ٣٧٦
خانية آسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية (٦٢٤- ٧٦٥هـ/١٢٢٦- ١٣٦٤م) أ.د.علاء محمود قداوي و أ.م.د.رغد عبدالكريم النجار	٣٧٧ – ٤٤٤

الإدارة المالية والضرائب في مصر في عهد محمد علي باشا ١٨٠٥-١٨٤٨م م.د أحمد محمد نوري أحمد العالم	٤٤٥ – ٤٨٨
لمحات عن حياة الصحابي محمد بن مسلمة الانصاري "رضي الله تعالى عنه" م.د. سالم عبد علي العبيدي	٤٨٩ – ٥٠٤
منهج التربية الوطنية وتأثيره في التنشئة السياسية للصف السادس الابتدائي دراسة اجتماعية تحليلية أ.م. إيمان حمادي رجب	٥٠٥ – ٥٢٨
مدرسة شيكاغو المبكرة ١٨٩٢-١٩٥٠ دراسة اجتماعية في المكان والتاريخ والتطبيق أ.م. نادية صباح محمود الكبابجي	٥٢٩ – ٥٥٢
"الحياة الاجتماعية العراقية في مرآة الرحّالة الأوربيين" دراسة تحليلية أ.م. حارث علي حسن	٥٥٣ – ٥٧٦
السمات العامة للشخصية الموصلية من خلال الأمثال الشعبية دراسة اجتماعية – تحليلية م.ريم أيوب محمد	٥٧٧ – ٦٠٠
واقع المرأة بين العرف الاجتماعي والقانون دراسة اجتماعية تحليلية م. هند عبدالله احمد و م. إيناس محمد عزيز	٦٠١ – ٦٢٢
التنظيم الأسري ودوره في الحد من الطلاق-دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م داليا طارق عبد الفتاح	٦٢٣ – ٦٤٨
تحليل الاشارات الببليوغرافية لاطروحات الدكتوراه لكلية القانون في جامعة الموصل للأعوام (٢٠٠٢-٢٠٠٦) م. وسن سامي الحديدي م. رفل نزار عبد القادر الخيرو	٦٤٩- ٦٨٨
خطة تنفيذ خدمة الإحاطة الجارية عن طريق الفيس بوك في مكتبة المعهد التقني /الموصل م. أمثال شهاب احمد الحجار	٦٨٩- ٧٠٨

علامات الاتصال غير اللفظية في شعر الشريف الرضي

م.د. حمد محمد فتحي*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١/٩ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٢٤

علامات الاتصال غير اللفظية المباشرة:

تشكل العلاقة الجدلية بين بيان الحركة الطبيعية للجسد ، والبيان الكلامي القائم على المنطق فكرة متجذرة عبر التأريخ في مدونات العرب والغرب ، فقد كانت لها عناية كبيرة في المدونات العربية الأولى التي تتحدث عن البلاغة والفصاحة ، ولا سيما التي تمثلت بالبيان والتبين عند الجاحظ الذي أكد على أهمية البيان أو البلاغة وحركة الجسد وما يشير إليها من دلالات ذات طابع تعبيري جسدي ، أي ما تفرزه الطبيعة في توظيف الشاعر لغة الإشارة (الجسد) للتعبير المجازي عن دلالات كثيرة ، ويمكن عد الاتصال غير المباشر من البلاغة السيميائية التي يمكن أن توضع في حقل الايجاز ، فقد كانت الفراسة ومعرفة الإشارة ، والعلامات الطبيعية والجسدية من الأمور التي كانت معروفة عند العرب ، ومرتبطة بالحياة الصحراوية فكل شيء في الصحراء يمثل بلاغة جسدية واشارة غير مباشرة ، فلغة الجسد يقصد بها أنها تلك العلامات الدالة على الحركة أي تتعلق بحركة الرأس والجسد ، وبشكل عام فإن هذه العلامات من أكثر وأهم التعبيرات التي ترتبط بالجسد واوسعها شمولاً ، وشيوعاً، يمكن القول بأن "الاتصال غير اللفظي من الوسائل المهمة توصيل الرسالة الى الآخرين من خلال التعبير عنها بسلوك معين غير منطوق ويحدث هذا التواصل من خلال العديد من القنوات مثل تعابير الوجه والايماءات والإشارات وحركات العيون وحركات الأيدي والأرجل والهيئة ... الخ[١]. لأنها ترتبط بأعضاء الجسم كافة ابتداء" من الراس وانتهاء" وانتهاء" بالرجل، ولهذه العلامات خصائص وسمات تكاد لا تختلف عن الحركة الثابتة

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) علامات الاتصال غير اللفظي في الشعر العربي قبل الاسلام، ريحان حميد خضر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠١٤، ص٢٧.

إلا بالشيء القليل وهو الحركة والفعل كون الحركة انطباع منسجم لمعنى متمثلا" في النص، ومن ثم تقوم بدور وظيفة مركزية رئيسة اساسها (العلامة)، وهذه العلامة هي المحيط المتمثل بالمعنى الخارجي والسياقي لماهية النص وبوتقته، ولاسيما حركة الافعال والتي تدل على التغيير، والتحول نظراً لطاقته الحركية زمنياً وصرفياً وتأتت تلك من تلون الفعل تعدياً ولزوماً وتماماً ونقصاً، فضلاً عن بنائه للمعلوم أو المجهول اعطته الملمح المتوافق مع النص[١] ومن ثم تكون العلامة لها قصدية في النص ، وهنا تتحقق توصيل العلامات في سياق الأبيات الشعرية لدى الشريف الرضي قوله[٢]:

أسدٌ اذا جرّ القنابل خلفه حلّ الطلى بلوائه المعقودِ
ومقصرٌ في الطول غير مُقصِّر في الضرب يقطع حبل كل وريدِ
ومزعزعٌ مثل الجرير اذا انحنى للطَعن شُيع بالطَول الميدِ
ما مر يسحب منه الا ردّه ريان يقطر من دماء الصيدِ
والجيش يرفع عمة من قسطل فوق القنا ويجر ذيل حديدِ

قومُ اذا ركبوا الجياد تجلببوا واذا لَقوا برزوا بروز اسودِ
وإذا هتفت بهم ليوم كريهةٍ تدمى غوارب بحرها المورودِ
كثروا الحصى بجموعهم وتلاحقوا بك من قيامٍ في السُروج قُعودِ
كم من عدوٍ قد أبات كأنما يطوي الضُلوع على القنا المقصودِ

تتمركز في النص الشعري علامات عدة غير لفظية (مباشرة) دالة على معنى خاص تندفق بشكل متناسق على مدى انسجام الأبيات الشعرية محققة بذلك قيمة فنية (جمالية) علاماتية ، وتلك الالفاظ تتحدد بـ(علامات حركية تتعلق بالطول ولاسيما في قوله (ومقصر في الطول) التي تدل على معنى الضرب، إذ تشير لفظة (مقصر) إلى دلالة تقوم على الحضور والغياب للغة أو الإشارة الكنائية التي سجلتها المرجعيات

(١) ينظر: البنى الاسلوبية، د. كمال عبدالرزاق العجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص١٧١.
(٢) ديوان الشريف الرضي/ ٣١٤.

العربية أو المدونة الشعرية في كون الشجاعة والاقدام ترتبط بالطول (طويل النجادة) وما يدور في ملكتها من كنايات تعبر عن لغة جسد لها محاكاة اجتماعية وثقافية في الحياة العربية بصورة عامة من الجاهلية الى العصر العباسي ، فرمزية (القصر) في هذه الأبيات الشعرية لها طابع إيجابي لكون القصر يمكن أن يجسد قوة واقدام من حيث قوة الفعل للمعادلة بين الطول والقصر في المعركة ، يحسمها الشاعر لصالح القصر، ولا سيما هو تعبير عن شجاعة مضاعفة لهذا الممدوح لما كان قصير الجسد فانه يضيف إليها معانٍ تعبر عن القوة المضاعفة ، كأنه أراد أن يقول ولو كان قصير فهو قوي وشجاع والتي تدل على قوة (الضرب) أو فعل القتال المؤثر ، ولعل الشريف الرضي لا يريد أن يقدح في كينونة أو ماهية التعبير عن لغة الجسد من حيث الطول والقصر ، فهو من آل البيت ولما كان الامام علي (رضي الله عنه) معروفا بالقصر والاقدام والشجاعة ، فان الشاعر مال لهذا التعبير وانصفه بالممدوح ، فالعلامة هنا حركية بامتياز لها خصوصية متميزة ، جعلت من النص محوراً ، وبؤرة مركزية منبثقة، معلنة بذلك النصر، والشجاعة ، والبسالة والقوة، ثم تنتقل الحركة العلاماتية الى الانحناء ليكتمل المعنى الذي يدور حول النص بقوله : (ومزعزع مثل الجرير اذا انحنى) وهذا دال آخر على القوة والبسالة، التي حملت قيمة وصفية معنوية محسوسة في ذات اللحظة كونت أُطراً علاماتية (جمالية) حركية أعطت مدى قيمة العلامة المستعملة داخل سياق النص الشعري، وجمالية على المستوى البصري داخل اطار الرؤية.

بعدها تموضعت العلامة الى الركوب ، إذ حركة الجسد تنبثق في أثناء ركوب الخيل، التي اتضحت بقوله: (قوم إذا ركبوا الجياد وتجلببوا) فاتحدت مع السرعة ، إن هؤلاء القوم لهم صفة السرعة في ركوب جيادهم فازداد النص جمالاً اكثر بالسرعة، وتأتي العلامة الصوتية معلنة شراعها عبر قوله: (اذا هتفت بهم ليوم كريهة) فالهتاف القناة للإعلان عن شيء مهم وصوت إنذار للجميع في أثناء اشتعال نار المعركة او اقتراب عدو ماكر، فيبدو ان العلامة تلو العلامة تناسقت وانسجمت وتدرجت واحدة بعد الاخرى، ان دل ذلك على شيء انما يدل على شعرية الذات الشاعرة كيف استطاع ان

يجعل من العلامة غير اللفظية اشارة دالة على المعنى المطلوب للمتلقي، ثم يختم بقوله: (كثروا الحصى بجموعهم، وتلاحقوا) اذ توافقت مع الاولى بإيجاد القوة بالحركة، لأن الحركة بمثابة القوس للسهم، والهدف هو القاسم المشترك (الضرب) لان "الخطاب الشعري" يقوم على مقومات هي المرسل والاخر المستقبل للخطاب، عبر قناة الارسالية (الرسالة) وهي متوالية من النقاط والخطوط تحتوي على المضمون او المرجع، اذ يسمح الاتفاق على قواعد الترميز بترميز الرسالة في حال ارسالها وفي حالة فك رموزها يتم استقبال الرسالة[١] أي نستطيع القول إن العلامات الاتصال غير اللفظية تحقق من خلال المخطط الآتي:

المرسل ← (الرسالة) ← الايحاء ← فهم المتلقي

المرسل ← (الرسالة) ← الاشارة غير اللفظية ← فهم المتلقي

وهذا هو شأن جوهر اللغة والتصوير في آن واحد

وعلامات الاتصال الحركية في عيون الشاعر كثيرة، تتخللها جماليات متفاوتة، ومتنوعة تختلف بدلالاتها المتباينة، نابعة عن رؤية الشاعر العميقة ولاسيما في قول الشاعر[٢]:

لك طبعٌ تعرفته الليالي وامترى فيه كل قارٍ وبادِ
إنما انتَ نعمةُ الله في الأرض اذا كان نقمة للعبادِ
جاعل قوة الوعيد على الأيام عبداً لرقة الميعادِ

لأجاز الزَّمانُ من كلِّ بُؤس ظاهر الجَدّ طاهر الاجدادِ
فرحات به العيوم كما تفـ رح بالعشب أعينُ الروادِ

لا يمكن أن تكتمل الشجاعة والقوة إلا مع الكرم ، فالشجاعة والكرم هي من الكلمات التي تعبر عن الفروسية والقوة والمروءة ، فالشاعر وجد أن من المروءة والعفة والكرم أن يعطي المحتاجين في الليل لكي لا يراه أحد فيصبح (رياءً) لذلك ربط لفظة (

(١) الاسلوبية، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ١٩٩٤،ص٩٩.
(٢) ديوان الشريف الرضي:٣٢٦.

العيون) بحركة الليل للممدوح ، فالعيون الساهرة من الجوع وألم الجوع تنتظر الممدوح أن يقدم لهم الطعام أو المال لكي يشتروا به الطعام ، فدلالة العيون عبرت عن الجوع والألم بعدم القدرة على النوم وكذلك عبرت عن الفرحة إذ أن أكثر الدراسات اثبتت أن (العيون) إشارة إلى كشف الحزن والفرح عند الانسان ، لذلك اقترنت لفظة العيون ، وهي من عناصر الجسد المرئية تضفي مشاعر داخلية تعبر عن الحاجة ، والجوع ، والسهر ، وعدم القدرة على النوم ، وبما أن الشاعر يخاطب ممدوحه فالممدوح هنا له طبع معروف هي الليالي تعرفته ، فضلاً عن كونه نعمة من نعم الله ، فبوجوده تكون العيون غريرة ، وفرحة ؛ لأنه مصدر أمان لها من كل معتد ،فبهذا تشكل العيون الجوهر الأساس والموضوع الرمزي للاتصال غير اللفظي لهذه الابيات من خلال لفظ (فرحات العيون)، و(أعين الرواد) فالعيون السعيدة هي علامات اتصال وصورة تعبيرية عن حالة سعيدة تفوق الرؤية الحسية، إذ يتبع بتلك العيون الفعل المضارع الذي من شأنه الاستمرار بالفرح ودعوته وابتهاجه، مشبهاً اياها بالعيون التي تفرح بعشب الربيع في نزهة الرواد فالعيون هنا تمثل "شفرة شعرية اريد من خلالها التعبير عن وضع اجتماعي وأخلاقي حاول المبدع عن طريقه بث تلك الرسالة وايصالها الى المتلقي بوصفه المترجم الاساسي لتلك الشفرة"[١] فبذلك تحقق رسالة جمالية لعلامة اتصالية للعين ولاسيما رمزية تلك العين تجنح الى نسق من الاشياء ما نرى وما نعرف من اجل الوصول الى حقائق مستقرة باقية، ومن اجل ارتياد معارف واسرار، لان الرمز عالم متكامل مكثف بذاته وبثرائه يفضل تعقيده وتركيبه"[٢] وفي الوقت نفسه ارتبطت علامة الحركة وانبثقت مع الفعل بالدلالة الحسية والمعنوية على البهجة والغبطة، لان العلاقة بين الطبيعة والشعر متداخلة تحكمها السياقات برؤية منسجمة وحتى الموقف عبر الشعور الجمالي، القصد من ذلك التأثير على المتلقي.

(١) علامات الاتصال غير اللفظي في الشعر العربي قبل الاسلام، ريحان حميد خضر، رسالة ماجستير، ٢٠١٤، ص٤٩.

(٢) ينظر: الصورة الادبية، مصطفى ناصف، دار الاندلس للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨١، ص١٥.

وحاول الشاعر في جانب آخر أن يعطي علامات اتصال ترتبط بالمضمار نفسه اذ يقول[١]:

وفي أعين القوم انضمام من الكرى وطرفُ السّرى بين الازمةِ شاهدُ
فمضطربٌ في غرزه مترنحٌ وآخرُ مكبوب على الرّحلِ ساجدُ
وغائرةٍ قد وقر النوم لحظها تسفّه جفينها الهوم العوائدُ
تقودُ جياداً ما اتهمن على مدى بلى ربما ارتابت بهن الأوابدُ
اذا جال في اشداقها الظمء قلصت لها الارض وانقادت اليها الموارُد

فالعين هنا تدل على الخوف من هذه المعركة ، فأدوات الاتصال حاضرة لا تختلف كثيراً عما سبق وهي (أعني القوم، طرف السرى، لحظها، جفينها) دالة على الاتصال أيضا" بالعيون الغريرة التي تحرس القوم من مكائد الأعداء المخيفة لطالما سهرت تلك العيون فهي موجودة تحقق الأمن ، والأمان ، وراحة النفوس مجسداً اياها بحالة اجتماعية في الواقع المحيط به، إذ اضفت ترميزاً دلالياً واضحاً، فاستعان بالتعبير الشعري أي العين الاتصالية التي "اساس الاتصال غير اللفظي، وهي تنقل لك كل التعبيرات الصامتة التي تصدر عن الاخرين، فضلاً عن انها يمكن ان تكون وسيلة تعبير غير لفظية تنقل للآخرين ما يعتريك في نفسك من خوف، حب، حياء، فرح، سرور... الخ"[٢] ومن ثم تلائم النص الشعري بإرسال إشارات وعلامات دالة نوعاً ما على الاتصال بالرمز سواء كان ذلك رمز على مستوى السعادة ام غير السعادة، إلا إن السياق النصي وحده هو الحكم ، والفيصل لتشخيص تلك العلامة (الحركة المباشرة) ؛ ولان السياق هو "نموذج لساني مقطوع بواسطة عنصر غير متوقع، والتناقض الناتج عن هذا التداخل هو المنبه الاسلوبي بصورة مباشرة وغير مباشرة[٣]

(١) ديوان الشريف الرضي/ ص٣٣٤.

(٢) ينظر: الاتصال الانساني من النظرية الى التطبيق، نضال ابو عياش، ٢٣.

(٣) ينظر: معايير تحليل الاسلوب، ميكائيل ريفاتير، ترجمة حميد الحميداني، منشورات دارسال دار النجاح، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣، ص٥٥.

وهذا يدخل في اطار وضوح العلامات الاتصالية للعين عبر دلالة المعنى الحاصل في اثناء النص الشعري وصولاً الى تحقيق الرغبة في التأثير في المتلقي أو السامع.

وعليه فإن علاقة الاشارة أو التلميح بالاتصال داخل النص الشعري، تكون علاقة متلاحمة ومترابطة تشد بعضها بعضا ، ولاسيما من حيث البناء ، وانسجامه وتنسيقه في داخل النص الشعري.

ونجد في شعره علامة اتصالية أُخرى ألا وهي علامة (الرأس) الدال على الحركة ويتحدد ذلك في قول الشريف الرضي[١]:

اذا جحدوا نعماك لوّت رقابهم لـمنـك اطـواق لـهـا القـصائـدُ

فلا زالت الاسياف تسبي حريمهم وتسبي حريم المال منك القصائدُ

سطوٌ وصفـحٌ يطرقان عدوه أبـداً ووعـد صـادق ووعـيـدُ

عن أي باعٍ في العلاء رميتهم لـيـثـاً تـقيـه مقـادر وجـدودُ

يتجلى في تعبير (لوَت رقابهم) حركة جسد من الأعلى الى الأسفل ولعل ما يمكن أن نتصوره في لغة الجسد ولا سيما التعبير السيميائي الثقافي عند العرب أن رأس العربي لا أن يكون مرفوعا" ولا يمكن أن يطأطأ إلا في حال القتل من قطع الرقبة أو لإذلال ، وهو ما يريد أن يعبر عنه الشاعر في هذه الإشارة الجسدية لحركة الرقبة ، فعلامة الرقبة بالرأس هي علامة بين عزة الرأس واذلال الرقبة ، فالعلامة الاتصالية عبرت عن مدى القوة في لوي رؤوس العدا سواء اكانوا رجالاً أم نساءً ، فالمعنى يتحقق بقوله : (لوت رقابهم، اطواق لها وقلائد) فتمكن دوال الاتصال بالتركيب اللفظي بديلاً موضوعياً جمالياً عنها للفعل البطولي لسيف الممدوح بشكل أو بآخر. "ذلك أن الرمز الشعري نابع من الاشارة ، والايحاء للموقف الفكري ، والشعوري، نفهم من ذلك أن لكل شاعر رموزه ، وعلاماته الاتصالية التي وإن تساوى في توظيفها مع شاعر آخر، إلا إنها تظل بشكل مرتبط بالموقف الذي يحدد نوع العلامة الحركية (الاتصالية) [٢] لذا

---

(١) ديوان الشريف الرضي / ٢٤٧

(٢) ينظر: اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧، ص٢٨٠.

فان نظرة الشاعر الى الممدوح بعلامة الوجه السعيد جعلت من النص أهمية بوصفه عنصراً مؤثراً ومن ثم أصبحت العلاقة ما بين الاثنين معاً علاقة حلقة تواصلية، وبغية الكشف عن تلك العلاقة الوطيدة بينهما وما تميل عليه من مؤثرات علائقية تحددت بالألفاظ الواصلة بالشيء المنسجم ، والمتناسق نرى ذلك في قول الشاعر[١]:

الآن جاءت خيول السعد راكضة تجري بيوم مضيء الوجه مجدودِ

بـمولـدٍ صقـل الابـاء حلـيتـهفطوق المـجد اعنـاق المواليـدِ

مولودة نـهب الراؤون بهجتها لثماً وعانقتها في ثوب محسودِ

كانت شهاباً كسا ظلماؤه وضحاً والليل يدخل في اثوابه السودِ

تشير صيغة (الآن) التي تمثل الحضور لعلامة (النصر للوجه المضيء) فالوجه عنصر السيادة، والنصر، فيبدو هنا اشارة كنائية عن بيان عنصر الحال المرتبطة بعز ومجد الممدوح، فضلا عن ذلك ان لفظ (فطوق المجد اعناق المواليد) تعد بمثابة اشارة دالة على المجاز، لأعناق المواليد، كلها دوال جمالية وصفية لها قيمة فنية في نفس من يقرأ النص للفعل البطولي لذات الممدوح، ترتبط معه العلامات الحركية (الاتصالية) لجأ اليها الشاعر "لدوافع نفسية واخرى فنية، اما الدوافع النفسية فإنها ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والمتلقي على السواء، اذ يبرز في العبارة التأكيد على المعنى الشعري من بين عناصر الموقف الشعري اكثر من غيره، وهذا يرجع الى تميزه عن سائر العناصر بالفاعلية وصولاً إلى تحقيق التواصل[٢] الذي يحقق الاقناع، ونجد أن النساء في لفظ (نهب الراؤون بهجتها) علامة اتصال جمالية لما رأوه من جمال المنظر الزاهي، حتى انتهت بهجتها من كثرة نظر هؤلاء الراؤون، فضلاً عن الحُسَّاد، فعملية التشابك الاتصالي متداخلة ولاسيما في حشد الافعال ودورها وهي (جاءت) تجري، صقل، طوق، نهب، عانق، كسل، يدخل) احتوت على الوجود الواقعي المجازي وغير المجازي (الحقيقي) بصورة جمالية ذات بعد اشاري علاماتي.

(١) ديوان الشريف الرضي/ ٣٤٣.

(٢) ينظر: البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، منشاة المعارف الاسكندرية، (د ت)، ص١٧٢.

ويطالعنا الشاعر بعلامات (العز والفخر) على مستوى الرؤية والمنظور الذي يمكن أن يتلقاه المتلقي عند الدخول الى عتبة هذا المتن للعلامة الاتصالية مكتنزة بالاشكال الدالة على المناقب إذ يقول الشريف الرضي[١]:

وكرعت في حلو الزمان ومـرَه ... ما شئت واعتقب العواجم عودي
وفرعت رابية العُلا مـتمهلاً ... أجري أمام الطالبِ المجهـودِ
وخبطت في المتعرضينَ بقولةٍ ... حذاء من بدع الزمان شرودِ
فضربت اوجههم بغير مناصلٍ ... وهزمت جمعهم بغيـر جنـودِ
ما ضرني لما فللت غروبهم ... أني كثرت لهم وقـل عديـدي
وأبي الذي حسد الرجال قديمه ... كفًـاه اخمـصه العُـلا والجـودِ
احدى أخامصه رقاب عدائه ... من سـيد بـلغ العُـلا ومسودِ

واضح من الابيات ان ضرب الوجوه يقصد به أعيان القوم فوجه الشيء شرفه بعد ما وصل بهم ضربه الذي دلّ على القوة والعزة ، أي ما إن سمعوا به هربوا ، فالأفعال التي أفادت التحقيق والتوكيد، ولاسيما أن الجملة الفعلية من شأنها عدم الثبات والاستقرار، فهي تدل على الاستمرارية والصيرورة والحركة، فأراد الشاعر أن يظهر ايصال الفكرة (العلاقة) أو (الاشارة) كي يدرك للمتلقي بأن فعل العزم ، والفخر، والقوة والبسالة بحد ذاته هو اتصال عبر تلك الافعال (فزع، خبط، خرب، هزم، خمر) تدل على معان ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرب ، ابتداءً من فزع ، وانتهاءً بضر، وهذه ديناميكية التعبير تخضع غالباً للسياقات النصية ، والتراكيب اللغوية "التي تتعالق معها المفردات مولدة لفاعلية دلالية نتيجة الانتقال من الدلالة المباشرة الى مدلولات ايحائية، وفي ذلك تكمن قيمتها"[٢] فعلامة الاتصال الحركي هي جزء من فضاء لتقاطع عدة

(١) ديوان الشريف الرضي/ ٣١٢-٣١٣.

(٢) الشعر المعاصر في موريتانيا (دراسة اسلوبية)، محمد ولد عابدين، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة المول، ٢٠٠٠، ص١٢٩.

شفرات تجد نفسها في علاقة متبادلة، لإيصال الفكرة والمعنى الى ذهن المتلقي[١] وهذه نهضت بالنص وجعلته بوصلة في معرفة الوصول الى معرفة اتجاه الآخر وماذا يريد ؟ فالجمع بين معاني الألفاظ أثناء وصف المعارك الشخصية مرموقة ، يثير سؤالاً نفسياً علاماتياً عن دلالة شعورية حسية ، ومعنوية في ذات اللحظة، مما يبعث على جمال الاشارة الموحية، بحيث تغدو وكأنها ملمحاً ، وايحاءً يطفو عليه دقائق اللفظ من خلال مناسيب المعاني ، والبحث عنها بين خلايا النص بشكل تام.ونجد الشاعر في نص آخر متقارب للمعنى الذي سبق قوله[٢]:

تركت إليك الناس طُرّا كأنني ارى كلَّ محجوب بعيراً معبّدا
فيا ليت رُعيان القضيمة خُبِّروا بأني رعيتُ العزّ غضا مُجدّدا
فللله نورٌ فِي مُحياك إنه يُمزقُ جلباباً مِن الليل أربدا
والله ما ضمَّت ثناياك إنها ثنايا جبالٍ تطلع البأس والندى
أعز ضوءها يا قبلة المجد إنني ارى غُرَرَ الآمال نحوك سُجداً
وانت الذي ماحتل في الارض مقعداً من الجدّ الا شق في الجو مصعدا
وما كنت الا لسيف يعرف منتضىً وينكر في بعض المواطن مغمدا
وحيٍّ حلال قد صَحبت بغارةٍ من الخيل يستاقُ النَّعام المُشرَّدا
وهمةُ مقدامٍ على كل فتكةٍ يفارق فيها طبعه ما تعوَّدا

تكشف الأبيات الشعرية ان لفظة (ضمت ثناياك) دلت على الغضب وهي لغة جسد تتعلق بالفم القابض على شيء معين ، إذ تدل على الفتك بالاعداء عندما تكون الثنايا على هذه الحالة وهي ترتبط بالاسد كناية عن الشجاعة ، فعلامات (الاتصال) التي تحققت بالمجد ، وكأنه رابطة انتماء ممزوجة بها كل معاني الفخر اباحت عن افعالها ، وازمانها ، وامكنتها ، واسمائها ، وحروفها على مدى النصوص للأبيات كاملة، وكلها اشارات دوال جعلت من العلامة (سمة مميزة) إذ تألفت الطبيعة

(١) ينظر: علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الواهي: مراجعة عبدالجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١، ص٧٨.

(٢) ديوان الشريف الرضي/ ٣٠٨.

مع ما يدور في جعل الساكن متحرك من تشبيهات علاماتية توحي بقيم جمالية لأنها تجعلها الأكثر تاثيراً، وتمنحها تميزاً يجعل القارئ مشدوداً ومثاراً، لأنَّ العلامة تولد لدى القارئ حساً اتصالياً وهذا الحس ينتمي الى طبيعة اللغة الشعرية القائمة على الاتصال[١] فالشاعر استطاع بهذه الوسيلة ان يخرج ما بين المفردات بعلاقات وسمات واشارات "في كيان واحد يعانق في اطاره الشيء نقيضه، ويمتزج به مستمداً منه بعض خصائصه، ومضيفاً عليه بعض سماته، تعبيراً عن الحالات النفسية والاحاسيس الغامضة المبهمة التي تتعانق فيها المشاعر المتضادة وتتفاعل"[٢] وذلك لأن تلك التعبيرات عن الحالات النفسية لا يستطيع البوح بها إلا عن طريق الإشارات ، والايحاءات ، والعلامات بكل وسائلها المتاحة، ومن ثم تكون بمثابة الهوة التي أراد من خلالها الشاعر البوح في دهاليز عقله عبر العلامات سواء أكانت حركية بشكل مباشر وواضح أم غير حركية، ومن ثمَّ تؤثر في القارئ بالمستوى الذي أراده هو كي يوقظ في النفس المتلقي الرسالة التي أرادها بالشكل المطلوب بالصورة المتناسقة.

علامات الاتصال غير اللفظية (المتداخلة والمتنوعة):

يتضاعف التعبير الجسدي ويحمل دلالات غير مباشرة إذ كان هناك عمق شعري أو فكري أو الرؤيا الواسعة لكون الذي يتحكم به هي العلاقة بين الحواس الخمس والطبيعة ، فالشاهد أو الحقيقة التي تقدمها بلاغة الجسد في النص الشعري تتجاوز المعنى الأول الى المعنى الثاني ، فالشاعر بالتعبير غير المباشر يتكىء على الاستعارة ، والكناية ، والمجاز، وهي ما تشير إليه حركات الجسد غير المباشرة ، وبما أن النص الذي يقوم بوظائف متعدد لإيصال فكرة معينة من الوسائل الاتصالية مهمتها في الدرجة الأولى هي البحث عن القيمة الجمالية لتلك العلامة (الاشارة) وهذا يعني أن النص الأدبي (الشعري) يمكن أن "يخلط بين وظيفته وموضوعه أي الأُطر المرجعية التي يميل إليها. ومن هذه الأُطر: العالم الذي يميل إليه النص والطريقة التي

(١) ينظر: جماليات الاسلوب في رواية مجرد٢ فقط، د. موسى ربابعة، مجلة الاقلام، العدد٣، ١٩٩٨، ص٣٢.

(٢) بنية الخطاب النقدي، دراسة نقدية، د. حسين فخري، ط١، بغداد، ١٩٩٠، ص٥٢.

يميل بها النص الى هذا العالم يجب أن تتوفر على قدر كبير من الذاتية، لأنها تنطلق من ادراك جمالي له"[١] إذ ينبع ذلك من اتخاذ العلامة كمصطلح اصطلح عليه النقاد على أن "اطلاق العلامة على مفردات تنبثق من الاشارة أو الايماءة فيما بينهما، فكل واحدة منهما تشير الى الأخرى أو ترجع كل منهما الى بعضها (معنى) فالايماءة والاشارة اجزاء كلامية"[٢] في حين هناك ارتباط وثيق ما بين الدلالة وبلاغة الجسد وتقارب نوعا ما فيما بينها فالدلالة "لا تهتم الا بالمدلولات ودلالات اللغات ومختلف اشكال التعبير والتواصل والعلامة تهدف الى دراسة العلاقات بين الدالات والمدلولات"[٣] اذا" التداخل ما بين العلامة والدلالة متماسك من خلال هدف كل منهما فالدوال والمدلولات لها ارتباطات وثيقة من حيث المعنى المطلوب لكل نص .

وهكذا نجد الشاعر الشريف الرضي يوظف علامات الاتصال غير اللفظية في نصوص متداخلة لها دوال ، ومدلولات ، واشارات ، وعلامات. من ذلك قوله[٤]:

تعانقك الريح في صدرها ويشتاقك الماء حتى يثب
تمر بشخصك مر الجياد وتسري برحلك سير النّجب
اذا اطردت بك خلت القصو ر ترعد بالبعد او تحتجب
يسرّ بها عاشق لا يلذم بالنأي او نازح يقترب
وقد بلغتك الذي رمته وحق المبلغ ان يصطحب
أبا قاسم كان هذا البعاد الى طرق القرب أقوى سبب
فما كنت اول بدر أتى ولا كنت اول نجم غرب

(١) العلامة في شعر محمود درويش، نسيم مصطفى عبدالله، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٦.

(٢) ما هي السيمولوجيا، برنار توسان، ترجمة: محمد نظيف، افريقيا الشرق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢، ص١٩.

(٣) ديوان الشريف الرضي،

(٤) ينظر: علم النفس، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، د.ت، ٣٤٢.

اكتسحت علامات الاتصال الحركية النصوص جميعها من البيت الاول الى البيت الاخير وهي علامات دالة الى السرور والابتهاج في (السير) عاطفة في تحويل الجو العام المحيط بالمنظر الى بوتقة ممزوجة بجمالية الوصف بإشارات موصية عبر الفاظ (تمر، تسري، ترعد، يسر، يقترب رمشه، اتى) ، وهي افعال دالة على الحركة ورسمت لنا صورة لجراء الحركة الجسدية عند الممدوح من حيث التركيز على عناصر ترتبط بالحركة والسرعة والاقدام ، فكل شيء في النص يدل على الحركة والحياة . عبر هذه الألفاظ . فكأنما الشاعر يرسل للمتلقي علامات ليؤكد حرصه على فعالية تلك الافعال لإيجاد السرور التي من شأنها تعطي معنى (البهجة، الغبطة) لتترسخ العلامات الاتصالية الواقعية في ذهن المتلقي، عبر عنصر الحركة، لأنها "تجعل في النص اكثر رونقاً فضلا عن الوقع النفسي، ان العلاقة للمعنى الذي يتخذ من الفكر مجالاً لها، تكون بمثابة الدور المؤثر الخارجي، ولربما المؤثر الذهني في نفس القارئ، الناقد، الحاذق) وذلك فبقاء اثر الاحساس في النفس بعد زوال المؤثر الخارجي، هي ذكرى احساس[١]، فرسالة الاتصال غير اللفظية المتحققة في النصوص الشعرية، هي حركة متداخلة بشكل مباشر وغير مباشر وقد يكون ادراك الشاعر لأهمية تلك العلامات التي تتجاوز الحدود البصرية هو الذي أدى الى استعمال هذه العلامات بشكل مكثف في نصوص الابيات الشعرية، وبالتالي تسهل وتسهم الاشارات في تشكيل الفاعلية الشعرية حين تومئ وتشير عندها "تكون قادرة على ان تقنع القارئ، وتنال اعجابه وتشد انتباهه ، وتصدم خياله بإبراز الشكل حدة واكثر غرابة واكثر طرافة واكثر جمالا[٢] لذا فان الشيء الذي يلمح فيه أو يشار يثير وعي القارئ ليجعله أشد اعجاباً بما يقرأ.

وفي علامة اتصالية يصف الشاعر سرعة جريه واندفاعه فيقول:

تطأطأتِ الذوائبُ للدُّنابَى وأُسجدت الموارنُ للعجـوبِ
وخرقٍ كالسماء خرجتُ منه بجري أقبَّ يركعُ في السُّهوبِ
يجُرُّ عِنانَهُ في كلِّ يومٍإلى الاعداءِ معقودَ السَّبيبِ

(١) الاسلوبية، بيير جيرو، ترجمة د. منذر عياشي، حلب مركز الانماء الحضاري، ١٩٩٤، ص١٧.
(٢) ديوان الشريف الرضي/ ٢٧٤.

إن تعبير تطأطأت الذوائب يدل على حركة شعره بالخيل عنما تكون مسرعة أو بطيئة فكلما رآه يمتطي خيله للمعركة فهو متحفز للقتال ، فضلاً عن جمالية منظره بشعره الطويل ، فيرى الشاعر في ممدوحه دون ذكر اسمه هو ذلك الذي الفارس المقدام الذي يظهر في كل يوم من خلال الألفاظ (بجري أقب) و(يجر عنابه) وهذه الفاظ دالة على السرعة والاندفاع بقيمة ما يصف به (الفرس) ضامر البطن ودقيق الخصر عبر لفظ (اقب) اذ تتجلى فيه فاعلية الاتصال غير اللفظي المتداخل هنا في تجسيده الحقيقي ، والمباشر لصورة الفارس المقدام على الوجه الظاهري، فعنصر الاشارة والتلميح واضح جداً في تشبيه الممدوح بالسماء الواسعة العالية لا يتوقف عند حدود خارجية فقط، وانما يمكن أن يتعمق قد كشف (وخرق) وهي الأرض الواسعة تتمزق فيها الرياح. فالعلامة تحتفظ بـ(الفرس) بجمالية المشيء الذي ينظر إليه من بعيد. فاستحضار ذلك له ما يبرره على مستوى الوعي اللاوعي.

وليس بعيداً من ذلك يرى الشاعر في طير القلوب علامة للسرعة إذ يقول[1]:

ليهنِ المعالي والليالي اهلها إثابةُ بُرءٍ عَدَّها المجدُ مولِدَا
على حين طارت بالقلوب مخافةٌ أُطير فريضُ الملكِ منها وأرعدا
وأصبحت الآمال غرثى ظميَّة يُواعدن من نُعماك مَرعى ومَوردِا
وكبَّكمُ كَبَّ الحجيــج هديـَّهُ يُحثحثها نخسُ النصَال الى المدى

فعلامات الاتصال غير اللفظي الدالة على الحركة والتداخل واضحة ولاسيما ما تعلق بالقلب (طارت) على سبيل المجاز ، وكبكم كب الحجيج هدية في سرعة كب الهدي ، وهي سرعة مخيفة للهدي، وذلك ؛ لأنَّ كل علامة مضمرة غير محددة تعطي دلالات متداخلة ومتشابكة ؛ ليكتمل المعنى بجمالية الإشارة ، والايحاء، وهذا يرجع الى الدال فيها يعود الى مدلولات كثيرة ، ويعبر كل مدلول عن ذاته بدلالات متعددة . ونفهم من ذلك تضاعف الوظيفة الايقونية والعلامة المنفتحة غير المحددة[2] فاستطاع الشاعر

(١) ديوان الشريف الرضي/ ٣٠٣.

(٢) ينظر: الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية، د. صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص٣٠.

بتلك السرعة الفائقة أن يجعل من الاتصال دلالة مرتبطة بقضية انسانية ، لأن كل شيء في النفس انطلاقا من أن العلامة مثير يربط بمثير آخر يوحي بصورته الذهنية[١] أي إن علامة الاتصال غير اللفظية استدعت حضور المعنى للمتلقي ليدخلنا في توظيف العلامة من خلال صورة الشعر بجمالية وقيمة فنية رائعة يكون الرمز مصدرها الاساس.

ويجمع الشاعر علامات عدة من علامات الاتصال غير اللفظي في سياق تتجذر به سطوة الممدوح بكل معانيها الدالة على الشمولية فيقول الشريف الرضي[٢]:

ما زلت ترقب احسان الزمان له حتى تبدلت مولوداً بمولودِ
تلقى اكُفُّهم في كل نائبةٍ ملوية بحبالِ البأس والجودِ
إن صاح صائحهم يوم الوغى هجموا على السوابق بالبيض المزاويدِ
وكم عددٍ شت فيه رماحهُمُ فاستنصر الركضَ من جرداءَ قيدودِ
الطاعنين من الاعداء مالحقوا والخيل تلطم هامات الصيافيد
معودون الايام مرتبة لا يستطيل اليها كل صنديد
هم الضيوف لارض غير آهلة من الانيس وورد غير مورود

يقف القاري أمام علامات اتصال متعددة تبدأ باليد ، وتنتهي بعلامة الفخر ، والشرف للممدوح نقلها الشاعر في ترجمة شعره بألفاظه الموحية إلى ذلك، فإذا كان وجود اليد ملتوية بجبال البأس والجود، فان بعدها تأتي الأُذن اذ تتحد بقوله (ان صاح صائحهم) فهنا بيت القصيد للعلامة السمعية، فهي اشارة وكناية عن صوت الفارس الشجاع الاشم، مرهون ذلك بحركته وقدرته محكمته التي جمعت في سياق الابيات (اليد، الأُذن).

وتأتي العلامة الثالثة في البيت الآخر (كم عدد شت فيه رماحهم) فالمشي هنا علامة النشاط والجري في ارهاب الاعداد ، الذي شتت رماحهم ، وجعلهم في تعداد المتفرقين

(١) ينظر: قاموس اللسانيات، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤، ص١٦.
(٢) ديوان الشريف الرضي/ ٣٤٢-٣٤٣.

والمنهزمين، فعلامة الشعر على الاعداء هي الاشارة الواضحة في نص الشاعر، فتوظيف علامات متداخلة ومتعددة جاءت متناسقة ومنسجمة مع ما يدور في مبالغة شعرية احتوت "قيمة جمالية موضوعية وفنية ذات اللحظة الشعرية جعلت رؤية الشاعر من ذات الممدوح شبها جمالياً في قدراته المتحركة في الواقع والشعر يقترن بالتشبيه بكائنات من عالم الطبيعة يرتكز عليها المشبه به"[١] من ذلك ما قاله في لفظه (والخيل تلطم هامات الصيافيد) فاتضحت علامات اتصالية مجازية ، اذ تتجسد في مضمونها مؤثرات من الطبيعة المحيطة، تظهر فيها تلك العلامات.

ومن علامات الاتصال غير الحركية هي العلامة الشكلية أي بما يتعلق بالوجه وما شابه ذلك يقول الشريف الرضي[٢]:

اليوم اصحرت الضغائنُ وانجلت تلك الموازنُ والجباهُ السودُ

وتراجعوا عُصباً إليك وخـلفهم عُنف السباقِ وللقلوب وئيدُ

فاصفح فسوف ينال صفحك منهم ما لا ينال العضبُ وهو حديدُ

يميل الفعلان الماضيان (اصحرت، انجلت) إلى تحقيق النصر للممدوح بعلامة اتصال في كسح تلك الجباه السود، وهذه العلامة بوصفها مفردة اعطت للنص بؤرة ارتكاز أي اشارة حسية ارسلت بنوع من الخفاء والى المتلقي وعلى وفق ذلك تتألف بنية هذه الاشارة على مستوى الظاهر حسي والباطن المعنوي[٣] فيبدو أن العلامة الاتصالية غرزت في نسيجها دلالة واضحة جعلت من الرمز ايحاءً معنوياً وحسياً في آن واحد **ولا** سيما فيما يتعلق بلفظ (الجباه السود) الدال على الجمع ثم يختم بالإشارة الأخرى ألا وهي إشارة الصفح عن الناس ؛ لأن في الصفح علامة للإنسان الكريم (الشجاع) في ذات الحظة وهنا تكمن الكناية فاستطاع الشاعر من خلالها ان يعطي للمتلقي

(١) جماليات الطبيعة في الشعر الموصلي في القرن الثاني عشر للهجرة، أ.م.د. شريف بشير احمد، مجلة ابحاث التربية الاساسية، ع١٢، السنة٢٠١٢، ص٢٦.

(٢) ديوان الشريف الرضي/ ٣٣٩.

(٣) ينظر: الرمز في الشعر العربي قبل الاسلام، د. مؤيد اليوزبكي، دار ابن الاثير، الموصل، ص١٨.

علامة غير لفظية مبنية في الدرجة الأساس على الإشارة ، ومن التأثير في ما يدور حول النص الذي يقوله عبر الحركات ، والافعال المتحركة في سياق النص الشعري.

بنيت الدراسة ان علامات الاتصال غير اللفظية تحققت في نصوص الشاعر على المستوى الظاهر والباطني (الخفاء) فضلا عن حركات الاتصال الحركية التي كان لها دور مهم وبارز وواضح ومميز في ابراز ماهية تلك العلامات في شقيها الحركي وغير الحركي، فالحركي ادى دوره، وغير الحركي ادى دوره، فالاثنان اجتمعا معاً وكونا بؤرة نصية مركزها الاساس (العلامة) و(الاشارة) والايحاء.. الخ .

الخاتمة :

- أوضحت الدراسة ان من علامات الاتصال هناك ما هو متداخل ومتعدد في بلاغة الجسد لأنه يتكىء على معاني بعيدة أي معنى المعنى حسب قول الجرجاني في عدة نصوص للشاعر مفادها ان ترسل رسالة للمتلقي يفهمها من خلال تلك الاشارات والدلالات عبر الايحاءات سواء كان في حركات الجسد كالرأس واليد والمظهر ورأينا ذلك في علامات الفخر والشهامة والشجاعة.
- يشكل التعبير الجسدي في النصوص الشعرية عملية اتصال تؤثر في حركة التجاذب بين الحواس ؛ لأنه في بعض الأحيان تعابير الجسد تكون عاطفية وأصدق من الكلام .مثل واقع الحضارة وعناصره المدنية في العصر العباسي فالشريف الرضي حاول عن طريقه ارجاع التعبير الجسدي الى اصله الطبيعي بدون زيف ونفاق للواقع للحياة الجديدة .
- كما بينت الدراسة ان العلامات يمكن ان تستغل للتأثير والإقناع والإعجاب وهي إشارات تسهم في تشكيل الفاعلية الشعرية حيث توحي وتشير وترمز بالشكل المباشر وغير المباشر.
- ابدع الشاعر بقدرته على اختيار الفاظ العلامات غير الاتصالية في عوالم شعره بشكل يجعل لها قيمة تواصلية حاملة معها الجمالية اللفظية ، بشكل معنوي معبر ، تكون الغاية الأولى والأخيرة هي التأثير في المتلقي ، إذ حققت تلك العلامات

في الشعر العباسي تفاعلا يكاد يكون وجدانيا بين الشاعر ومحيطه من خلال بلورة التجربة الشعرية .

- يعرض الشاعر العلامات بشكل متداخل وغير متداخل ، وهذا ملمح يرصد التأمل في عالم الشعر لكنه لا يقف على المعنى السطحي ، بل يتجاوز ذلك الى أعماق التفسير الذهني والوجودي معا .

Signs of Nonverbal Communication in Al - Sharif Al - Razi 's Poetry

Lect. Dr.Hamad Mohammad Fathi

Abstract

The signs of nonverbal connections represent the features and signs the meaning that the poet wants as one of the pillars on which the system of poetry as well as the linkage between the creative – self and the recipient and then lead to the loop to give his relation goal through these signs and among the goals : the goal of remuneration of indirect speech of the poetic texts in order to reach the ideal and nominal goal and the other aim to speak directly but in a deep sense determined by the mark (signs of non –verbal communication) because the text of poetry is aesthetic value cannot be understood only by the linguists who study " Semiotics " in its deep structure . For these the study is divided into two parts : direct non –verbal and indirect non –verbal communication sign. Both relationships are communicative relation to give the text its aesthetic value in varied and many frames and then influence on the readers .